

إنما يترجم عن عاطفة كل مسلم؛ وهل التشييع إلا حب آل محمد؟ ومن هذا الذي لا يجب آل بيت

رسول الله الألى أذهب عنهم الرجس وطهورهم تطهيرا؟

أحبائ ما عاشوا وأهل ثقاتي ملامك في أهل النبي فإنهم

على كل حال خيرة الخيرات خيرتهم رشدًا لأمرى فإنهم

و زد حبهم يارب في حسناتي(1) فيارب زدنى من يقينى بصيرة

هذا الحب الذي هو شعبة من شعب الإسلام، طاهره عواطف أسى عميقة على ما أصاب أهل هذا البيت

من كوارث، وما اصطاح عليهم من محن، وما عتوارهم من نكبات، في مختلف الأوطان والعصور

الإسلامية، مما جعل حديثه شجى كل نفس، ولو عة كل قلب؛ ولم يلف من طغيان هذه العواطف،

أن آل البيت أنفسهم كانوا هم المغامرين دائما، بطلبهم للخلافة، واستبسالهم في سبيل

الوصول إليها، ومن طلب الحسنة لم يغلبها المهر؛ وإذا كانت النفوس كبارا، تعبت الأجسام

في مرادها؛ بل زادها اشتعالا وتأججا، أن المبالغة في التنكيل بهم أظهرتهم في مظهر

المظلومين المعتدى عليهم، فكان العطف عليهم أعم، والتأثر لمصائبهم أوجع.

هذه العواطف غير المشوبة، ولا المصطنعة، أضفت على الشعر الشيعي كله لونا حزينا

باكيا، تحته جيشان نفسى ثائر؛ ذلك لدمهم المطول، وهذا لحقهم الممتول، وبين هذا وذاك،

فخر يفرع السماء بروقيه، ومجد يطاول الأجيال، فكن ناصبيا، أو أمويا، أو خارجيا؛

قطان يا أو عدنان يا؛ واقرا شعر الشيعة، فإنك - بلا ريب - واجد فيه مصداق ما أجملت.

ولئن قيل إن مصرع الحسين بن على رضى الله عنهما، على مبلغ فجيعته، لم يؤثر فيه شعر

يستحق أن يرؤى، وهذا حق، لقد كان ذلك لتهيب الشعراء جانب بنى أمية، وخشية قوارعهم.

هؤلاء ثلاثة من فحول الشعراء العباسيين، أحدهم عباسي، والآخران شيعيان يتناولون معنى

واحدًا، فيختلفون في أدائه اختلافًا واضحًا، ويختلف أثره في النفوس كذلك اختلافًا واضحًا، ولكن الذي لا يشتبه ولا يختلف هو أصالة العاطفة في بعض، واصطناعها في بعض. يقول الكميت بن زيد، محتجًا لبنى هاشم علي بنى أمية في إحدى هاشمياته: فلم أر غصبا مثله يُتَغَصَّبُ بخاتمكم غصبا تجوز أمورهم و يقول مروان بن أبي حفصة، حتجًا لبنى العباس على الطالبين، في لا ميته التي مطلعها: بيضاءُ تخلط بالدلال جمالها طرفٌ تذكّر زائرة فحى خيالها و التي يقول يونس به حبيت لمروان: إنها أجود من لا مية الأعشي، التي مطلعها: غضّبي عليك، فما تقول بدالها؟ رَحَلَتْ سُمَيَّةُ غَدَوَةً أَجْمَالَهَا

---

(1) دعبل الخزاعي.